

من الشعر المنسى لحافظ إلى محرر المرأة

أرسل إلينا كثير من الأدباء جملة طيبة من شعر حافظ المنسى سنوياً
نشره شاكرين لهم فطنتهم وعنايتهم ، وهذه القصيدة أرسلها إلينا الأديب
حسن بن محمود حسن بالاسكندرية وهي مما تجاوزه الديوان الذي طبعت به الوزارة
على أنها من أروع ما قال شاعر النيل :

لحافظك والأيام جيش أحاربه فهذي مواضيه وهذي كتابه
وهين ضاق القلب والصدر عنهما :

غرام أعانيه وشوق أغالبه
وليل كطل القوم كابدت طوله وأيقنت أني لا محالة صاحبه
كأن دياجييه صحيفة ملحد تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصباية والأسمى - وأنزلته صدراً تداعت جوانبه
وعلت نفسي كظم غيظي ولم أبع بما فلت بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتي
رأوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائي في قومي ضعيف كأنه جنان وزير سودته مناصبه
ودأى كداء الدين عز دواؤه
وحظي كخط الشرق نخس كواكبه
فيا ليت لي وجدان قومي فأرتضى
حياتي ولا أشقى بما أنا طالبه
ينامون تحت الضيم والأرض رحبة

لمن بات بأبي جانب النل جانبه
يضيق على السورى رحب بلاده
فما هي إلا أن تجشمه النوى وما هو إلا أن تشد ركائبه
ويخرج بالروى مذهب رزقه فتفرج في عرض البلاد مذاهبه
أقسام إن القوم ماتت قلوبهم ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه
إلى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم فن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
فلو أن شخصاً قام يدعور رجالهم لوضع نقاب لاستقامت رغائبه

ولو خطرت في مصر حواء أمنا يلوح يحياها لنا ونراقبه
وفي يدها المذراء يسفر وجهها تصافح منا من ترى وتخطبه
وخلفهما موسى وعيسى وأحمد

وجيش من الأملاك ماجت كواكبه
وقالوا لنا رفع النقاب محلل لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

في أفق البساتين ...

وهي بساتين بركات بالشرقية ، انتقل إليها سعد باشا رحمه الله في الفترة
الأخيرة من حياته استجاءاً للراحة ، وكان يصعبته نثر من اليامين من أبنائه
وفيهم مكرم وحافظ والدكتور محبوب ثابت ، وكان لهم مجلس حافل بالأنس
والسر قال حافظ في وصفه :

لما مددنا بساط اللهو وانبعثت روائح الأنس تزرى بالرياحين
أغنت شمائل سعد عن معتقة من المناقيد تسرى في الشرايين
وأرشفتنا سحابة على ظمأ الله من رشقات الخرد الفين
في أنس سعد وفي أوقى صراحته ترى جلالاً ورأياً غير مأفون
لما مثلت على أنس بحضرته رأيت بين الندامى وجه هارون
رأيت وجهاً صبوحاً حوله نقر من اليامين من شم المرانين
إذا دعاهم إلى الجلى حسبهم على أعاديهمو مثل الشواهين
وإن دعاهم إلى أنس رأيهم مثل الحائم في خفض وفي لين
وجال محبوب جولات موقفة فأحرز النصر في كل الميادين
عمى نذير الحجا عمداً وصاح به :

« ما لذة العيش إلا للجانين »

وحلم سعد وسعد يعجبان معاً

من لونة الشيخ — شيخ الأقرباذين
يرغى ويزبد بالثقافات تحسبها قصف المدافع في أفق البساتين
وتجد بقية القصيدة في الديوان من باب الإخوانيات بعنوان
الدكتور محبوب

(م . ف . ع)